

**العقيدة الصحيحة وأثرها في مواجهة فتنة العلمانية بين المسلمين في غرب شمال نيجيريا: دراسة تحليلية**  
**Islamic Creed and its role in preventing the trial of secularism among Muslims in North West Nigeria.**

By

**Dr. Yusuf Ahmed Mu'az**

Institute of Education, Ahmadu Bello University, Zaria.

Phone: +2348031802438 Email: [yusufahmed61@gmail.com](mailto:yusufahmed61@gmail.com).

&

**Dr. L.T Ahmad**

Department of Arts and Social Science Education,

Islamic Studies Section

Ahmadu Bello University, Zaria.

Phone: +2348065947590 Email: [lawalahmadtambaya@gmail.com](mailto:lawalahmadtambaya@gmail.com)

&

**Zubairu Muhammad**

Department of Arts and Social Science Education,

Islamic Studies Section

Ahmadu Bello University, Zaria.

Phone: +2347039762113 Email: [fazubha@gmail.com](mailto:fazubha@gmail.com)

**Abstract**

This research addresses the increasing ideological deviation among Muslims in Northwestern Nigeria, where contemporary challenges such as atheism, secularism, and the rejection of the Prophetic Sunnah have become prevalent. The study aims to define secularism, clarify its ruling in Islam, explore its manifestations and causes of penetration into the Muslim world, and analyze the role of sound creed in countering this ideological challenge. Using a descriptive-analytical methodology, the study concludes that secularism is a doctrine of disbelief with no intrinsic link to science. It further identifies several factors behind its spread, including Western colonialism, intellectual invasion, Christian missionary activities, Orientalism, and the weakening of Muslims' adherence to authentic creed. The findings highlight the destructive impact of secularism in separating religion from life, while emphasizing that a sound creed enables Muslims to discern deviant ideas and corrupt doctrines. The study stresses the necessity of learning the religious sciences to strengthen creed, as it is the foundation of salvation in both worlds and a major defense against secularism and similar contemporary trials. Finally, the researcher recommends enhancing faith-based and doctrinal education within curricula, connecting students with Qur'anic guidance and Prophetic teachings, and preparing preachers and scholars with modern methods to refute intellectual misconceptions. Additionally, Islamic associations and da'wah institutions (e.g., Izala – Jama'atu Izalat al-Bid'ah wa-Iqamat al-Sunnah, Fityanul Islam Society, and Women in Da'wah) should expand their presence in media and satellite platforms to raise awareness about the dangers of secularism and respond effectively to the doubts propagated by atheists and secularists.

**مستخلص**

ينطلق البحث من وجود انحراف بعض المسلمين في غرب شمال نيجيريا، وكثرة انتشار الفتن المعاصرة كفتنة الإلحاد، والعلمانية، وإنكار السنة النبوية المطهرة. وكأن المسلمين قد أصبحوا لا يميزون بين العقيدة الصحيحة والأفكار

المنحرفة والعقائد الفاسدة. فهدف البحث إلى إيضاح مفهوم العلمانية، وحكمها في الإسلام، ومظاهرها، وأسباب انتقالها إلى العالم الإسلامي، ثم بيان تأثير العقيدة الصحيحة في مواجهة ومقاومة هذه الفتنة بين المسلمين في غرب شمال نيجيريا. واستخدم الباحث منهج الوصفي التحليلي. ومن نتائج البحث: أن العلمانية مذهب من المذاهب الالحاد. وكذلك الاستعمار الغربي، والغزو الفكري، والتنصير، والاستشراق من أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي، وكما أن خطورة العلمانية عظيمة في تفكيك علاقة الدين بالحياة. والعقيدة الصحيحة تساعد المسلم في تمييز الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة من التحديات التي يواجهها المسلمون في غرب شمال نيجيريا، وكما أن العقيدة الصحيحة هي أساس النجاة في الدنيا والآخرة، ولها أهمية عظيمة ودور كبير في مواجهة فتنة العلمانية وغيرها من الفتن المعاصرة في غرب شمال نيجيريا. وأخيرا أوصى الباحث بتعزيز التربية الإيمانية والعقدية في المناهج التعليمية، وأن تقوم الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الدعوية (أمثال جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، وجمعية فتیان الإسلام، وجمعية نساء السنة وغيرها) بإعداد دعاة وعلماء بأفكار والطرق الحديثة للقدرة على الرد على الشبهات الفكرية والفلسفات المنحرفة المعاصرة وأن تمتلك أيضا المزيد من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية لإنتاج برامج التي تتناول موضوع العقيدة عن خطورة العلمانية ونشر الوعي والرد عن شبهة الملحدین وسماتهم.

#### المقدمة:

الإسلام دين شامل يغطي جميع جوانب الحياة الإنسانية، والعقيدة الصحيحة هي جوهر الدين وأساسه الذي تبني عليه صحة الأعمال وقبولها؛ كان اهتمام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واهتمام أتباعهم بإصلاح العقيدة أولا عما يناقضها أو ينقصها، وكان نصيب هذا الجانب من سور القرآن وآياته النصيب الأوفر، وكان نصيبه من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم واهتمامه النصيب الأكبر، فقد مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وإخلاص العقيدة، ولما فتح الله عليه مكة، كان أول ما بدأ به هدم الأصنام والقضاء عليها والأمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. والعقيدة تعني الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهي التي توجه الإنسان نحو التصرف الصحيح في جميع الظروف. إن العقيدة الإلحاد طارئة على العقيدة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها، مع أن العلمانية ليس معناها أنها الخطر الوحيد الذي يواجه المسلمين والعالم، فهناك أخطار كثيرة مثل التطرف باسم الإسلام، وعدم التزام الكثيرين بالصلاة والزكاة والصدق، وضعف الدعوة إلى الله، والفقر والعصبية العرقية والسياسية والديكتاتورية، والفساد الإداري، وغياب المعاهد العلمية؛ وهذه الأمور بحاجة إلى جهود إصلاحية كبيرة جدا، إلا أن العلمانية من الفتن المنتشرة بين المسلمين وثمرتها من الشكوك التي يثيرها أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين وتؤثر على العقيدة الصحيحة بين المسلمين.

## مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً:

### العقيدة لغة.

والعقيدة لغة على وزن فعيلة: من عقد بمعنى معقودة (بمعنى اسم المفعول) عقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شده، والعقد: العهد فيروز آبادي (1427هـ) فالعقيدة لغة من (العُقْدُ) وهو الربط والشّد بقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصرة، والإثبات والتوثق. ويطلق على العهد وتأكيده اليمين (عُقْدٌ) وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة. (ابن منظور 1434هـ) كما يقول ابن فارس (1401هـ): العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها. وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده. (فيروزآبادي 1427هـ) ويقال اعتقد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره. والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. مصطفى (2000م).

فمن خلال التعريفات اللغوية السابقة يبدو للباحث أن مادة "عقد" في اللغة تدور وتتداول بين الثبوت على الشيء، والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به.

### مفهوم العقيدة اصطلاحاً:

قدم العلماء تعريفات متعددة عن مفهوم العقيدة اصطلاحاً منها ما يأتي على سبيل المثال لا الحصر :  
عرف الإمام الشوكاني العقيدة (1419هـ) بالتصديق الجازم بكل ما يجب الإيمان به، من أركان الإيمان والحقائق الإلهية.  
وقال ابن تيمية (1426هـ) العقيدة هي ما يعتقده الإنسان بقلبه اعتقاداً جازماً، ويعبر عنه بلسانه، ويعمل به بجوارحه.  
والعقيدة عند الإمام الطحاوي (1420هـ) هي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وعرفها الإمام النووي (1432هـ) العقيدة هي التصديق الجازم بأركان الإيمان الستة التي بينها النبي ﷺ وعرفها الإمام ابن القيم (1424هـ) بالإيمان بما أخبر الله به عن نفسه، وما أخبر به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه. فالعقيدة هي: "مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالسمع والعقل والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خالفها أن يصح أو يكون أبداً. وتعريف العقيدة عند ابن عثيمين (1437هـ) هي الإيمان بما يجب على الإنسان اعتقاده في حق الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر. وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي (1434هـ) العقيدة هي التصديق الجازم بأركان الإيمان وأصوله التي جاءت بها النصوص القطعية.

يرى الباحث أن هناك التوافق التام بين معظم التعريفات على أن العقيدة تتعلق بما يعتقد به في القلب، وأن العقيدة تشتمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وكلهم يعتقدون بل يشترطون أن الدليل النقلي هو المعتمد لتلقي العقيدة وتقريرها، فبهذا كلهم ذهبوا على خلاف رأي من يرون جواز الاعتماد على الدليل العقلي كالمعتزلة

والأشاعة. وكما أن بعضهم يدخلون العمل في معنى العقيدة صراحة كما صرح بذلك الإمام الشافعي وابن قدامة وابن تيمية في تعريفاتهم. فخلاصة القول أن جميع التعريفات تدور وتداول حول التصديق الجازم الذي يستقر في القلب ولا يعتريه ريب ولا شك ويشتمل الأمور الغيبية بدون أي نوع من التأويل أو التحريف والتعطيل.

### أهمية العقيدة في حياة المسلم.

إن معرفة العقيدة هو أول واجب على المكلف وهي مبنية على فطرية المعرفة، فأول واجب على المكلف بناءً على أن الإنسان مفلطح بمعرفة وجود الخالق هو توحيد العبادة، وأيضاً ربوبيته سبحانه وتعالى ثابتة في الفطرة فلا يبقى إلا إثبات إفراده سبحانه وتعالى بالألوهية والعبادة. ويدل على ذلك كثير من النصوص، منها: قول الله عز وجل: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم} محمد: ١٩

قال السعدي (1420هـ) وهذا العلم الذي أمر الله به وهو العلم بتوحيد الله فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائناً من كان، بل كل مضطر إلى ذلك.

ومن الحديث ما يدل على هذا حديث معاذ بن جبل عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" وفي لفظ: "إلى أن يوحدوا الله سبحانه وتعالى". (مسلم رقم: 111) فهنا على الأولوية. وعلى ضوء هذا المنهج بدأ الإمام الأخصري أول كتابه المشهور بالأخصري بقوله "أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه ثم معرفة ما يصلح به فرض عينه"

ومن أهمية علم العقيدة في العلوم على سبيل المثال لا على الحصر ما يأتي:.

1 - لا بد لكل بناءٍ مادياً كان أو معنوياً من أساسٍ يقوم عليه. والدين الإسلاميُّ بناءٌ متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته. وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها. كما قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} الأنعام: ١٦٢.

فالإسلامُ يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية، سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها، أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها. لذا نجد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكث ثلاثة عشر سنة بمكة المكرمة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصبُّ على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

2 - إن العقيدة - أي كانت هذه العقيدة - تعدُّ ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله. وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين، ويشبع نزعة تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو

الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية. قال الله تعالى: {الذين ءامنوا ولم يلبسوا ءيمانهم بظلم أولئك هم الأمن وهم مهتدون} الأنعام: ٨٢

3 - لما كان الدين الإسلامي بناء متكاملًا اعتقادًا وعبادة وسلوكًا، لزم أن يكون هذا البناء متناسقًا ومنسجمًا، لذا نجد أن العنصر الأساسي فيه هو العقيدة الإسلامية التي يقوم عليها، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، مما يكسبها مركزًا مهمًا لفهم الدين الإسلامي فهمًا صحيحًا. فالعقائد الإسلامية والعبادات والمعاملات والسلوك كلها تتجه لوجهة واحدة هي إخلاص الدين لله تعالى، وهذا الاتجاه المتحد له أهمية قصوى في فهم الدين الإسلامي. (الشحود (1431هـ) قال الله تعالى: {ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلًا} النساء: ١٢٥

5 - إن الإنسان هو خليفة الله تعالى في الأرض، وقد وُكِّل إليه إعمارها، كما أمر بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه. والمسلم في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض، فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص، لأنه يعلم أنه مأمور بذلك دينًا، وأنه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جلَّ ذلك العمل أم صغر قال تعالى: {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى} النجم: ٤١: ٣٩

6 - إن أفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبدًا لله تعالى وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميع المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات. (ابن كثير 2007م).

### مفهوم العلمانية لغة واصطلاحاً

العلمانية لغة و اصطلاحاً.

العلمانية لغة: قال الرحيلي (1422هـ) لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك: .

- أ- ما ورد في معجم المعلم البستاني: "العلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي".
- ب- وفي المعجم العربي الحديث: "علماني: ما ليس كنسيًا ولا دينيًا". (خليل الجسر)
- ج- وفي المعجم الوسيط "العلماني نسبة إلى العلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي" مصطفى وآخرون (2000م) العلمانية لفظ مترجم عن (Secularism) بالإنجليزية أو (Secularite) بالفرنسية. وهي مشتقة من كلمة (Saeculum سيكولوم)، وتعني العالم أو الدنيا. هناك من ينطق العلمانية بكسر العين، نسبة إلى العلم وهي نسبة خاطئة. لأن (Science) العلم النسبة إليه بالإنجليزية: (Scientific)، وبالفرنسية: Scientifique. (إدريس الطعان 1428هـ) وهناك من ينطقها بالفتح، نسبة إلى العلم، بمعنى العالم أي: الدنيا. العلماني: نسبة إلى العلم بمعنى العالم وهو خلاف الديني أو الكهنوتي. (مصطفى وآخرون 2000م). فالأصوب أن العلمانية منسوبة إلى العالم.

وكذا نبه عبد الصبور شاهين في العلمانية تاريخ الكلمة وصيغتها إلى أن كلمة العلمانية لا علاقة لها بكلمة العلم بالكسر، لا من حيث الضبط ولا من حيث الدلالة، وأن الصواب نطقها بالفتح. (مصطفى وآخرون 2000م).  
ومما بدا للباحث بعد النظر في السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه العلمانية يؤكد على عدم ربط المصطلح بالعلم، وإنما بالعالم المحسوس المادي المقابل للعالم الغيبي الميتافيزيقي الذي ما قامت العلمانية إلا لتجاوزه.

### العلمانية اصطلاحاً

لا بد من النظر إلى العلمانية عند إرادة تعريفها نظرة شمولية من خلال كافة الإفرازات الثقافية لروادها، ولابد من التعامل مع الظواهر الاجتماعية والثقافية المختلفة وغيرها التي خلفتها، ولابد من الأخذ بعين الاعتبار للأسس الفلسفية التي خرجت من رحمها، ولابد كذلك من فهم السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي العام الذي وجدت فيه. وقد غفل عن كل هذا أو بعضه كثير ممن تصدوا للتعريف بالعلمانية. فعرفها بعضهم بأنها فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن السياسة. وهو تعريف بسيط قاصر لا يغطي حقيقة العلمانية الغربية، فليست العلمانية قاصرة على السياسة، بل هي شاملة للاقتصاد والاجتماع والأخلاق والفن وفلسفة الحياة وغيرها. بل من الباحثين من يرى أن التعريف السابق تعريف سطحي ومضلل، إذ جذور العلمانية أعمق من ذلك بكثير، وفصل الدين عن السياسة يمثل إحدى الثمار البدائية التي يمكن اقتطافها من هذه الشجرة. وهي تمتد إلى جميع أبعاد شؤون الحياة البشرية، ومنها الحياة السياسية. (سروش 2009م).

ولهذا عرفها آخرون بأنها فصل الدين عن الحياة. وهو تعريف قاصر كذلك، لأن العلمانية بمفهومها الشامل لا تقف عند مجرد الفصل، بل لها موقف سلبي من الدين من جهة، ومن جهة أخرى لها مفهوم فلسفي حسب د. ج. ويل، حيث قال: الفكرة العلمانية تنطوي على مفهوم فلسفي يتعلق باستقلال العقل في قدرته. (سفر الحوالي د.ت) وعند كلود جفراي (Claud Geffrey): إلغاء كل مرجع ديني. وعرفها فتحي القاسمي العلماني (1994م) بأنها نزعة استقلالية بشرية انبنت على انسلاخ عن سيطرة المفاهيم الدينية على الإنسان. والعلمانية عند الجهني (1424هـ) هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي. وعرفها المؤتمر العام الدائم للتيار العلماني في لبنان: نظرة شاملة للعالم أي للإنسانية جمعاء، والكون كله تؤكد استقلالية العالم بكل مقوماته وأبعاده وقيمه، تجاه الدين ومقوماته وقيمه، والاستقلالية تعني أن هناك قيما ذاتية فعلية للعالم غير مستمدة من الدين وغير خاضعة له. (ناتاف 2022م).

وهذا تعريف شامل للعلمانية. إنها باختصار إقصاء للدين من جميع المجالات. وهو نفس ما عبر عنه عبد السلام سيد أحمد، فالعلمانية عنده تقوم على إحلال منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والعلائق الإنسانية أو الإنسانية مقابل الدينية. (المسيري والعظمة 2000م)

### مفهوم العلمانية عند دوائر المعارف:

وعرفت دائرة المعارف البريطانية (9/ 19) تحت مادة (Secularism): هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها. وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة طفقت (Secularis) تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية، وبإمكانية تحقيق مطامعهم في هذه الدنيا القريبة، وظل هذا الاتجاه يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مضادة للدين ومضادة للمسيحية. وقيل العلمانية هي نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة. ( دائرة المعارف الأمريكية 1920م). كما يقول عائض القرني (1411هـ) نقلا عن دائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية، تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسمت دائرة المعارف الإلحاد إلى قسمين وهما: (الإلحاد نظري وإلحاد عملي)، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي.

ورد في معجم ويبستر (Webster) تعريفها بأنها هي رؤية للحياة، أو في أي أمر معين يعتمد أساسا على أنه يجب استبعاد الدين وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها، ومن ثم فهي نظام أخلاقي يعتمد على قانون يقول: بأن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعيشية والرفاهية الاجتماعية دونما الرجوع إلى الدين. (أحمد فرخ 1986م). وعرفها معجم أكسفورد (785): العلمانية تعني: أ- دنيوي أو مادي، ليس دينيا ولا روحيا، مثل التربية اللادينية، الفن، الموسيقى اللادينية، السلطة اللادينية أو الحكومة المناقضة للكنيسة. ب- الرأي الذي يقول: إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساسا للأخلاق والتربية. (بهي الدين 1429هـ).

ومن خلال ما تقدم ذكره من البيانات والآراء يبدو للباحث أمرين: أولهما: أن العلمانية مذهب من المذاهب الإلحاد، التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه. ثانيهما: أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم، كما يحاول بعض المراءغين أن يلبس على الناس، بأن المراد بالعلمانية: هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به، فقد تبين كذب هذا الزعم وتلبسه بما ذكر من معاني هذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها.

ما تورده معاجم الأجنبية لكلمة العلمانية.

### مراحل العلمانية وصورها.

المرحلة الأولى: مرحلة العلمانية المعتدلة، وهي مرحلة القرنين السابع عشر والثامن عشر - وهي وإن اعتبر الدين فيها أمراً شخصياً - لا شأن للدولة به إلا أن على الدولة - مع ذلك - أن تحمي الكنيسة، وبالأخص في جباية ضرائبها.

والتفكير العلماني في هذه المرحلة وإن طالب بتأكيد الفصل بين الدولة والكنيسة إلا أنه لم يسلب المسيحية كدين من كل قيمة لها. وإن كان ينكر فيها بعض تعاليمها، ويطالب بإخضاع تعاليم المسيحية إلى العقل، وإلى مبادئ الطبيعة مما نشأ عنه المذهب المعروف باسم مذهب الربوبيين، وهو مذهب يعترف بوجود الله كأصل للعالم، ولكنه ينكر الإعجاز والوحي وتدخل الله في العالم. ومن دعاة هذه المرحلة: فولتير (Voltaire) (1694-1713م) في فرنسا، وشفتسبري (Shaftesbury) (1671-1713م) في إنجلترا، وليسنج (Lessing) (1729-1781م) في ألمانيا، والفيلسوف الإنجليزي جون لوك (John Locke) (1632-1714م)، وهوبز (Hobbes) (1588-1679م)، وديكارت (Descartes)، وبيكون (Bacon)، وسبينوزا (Spinoza) وجان جاك روسو (J J Rousseau)، وأضراهم. (الزحيلي 2022م)

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة العهد المادي أو ما يسمى بالثورة العلمانية، وهي مرحلة القرن التاسع عشر وما بعده، وعلمانية هذه المرحلة هي مرحلة إلغاء الدين - أي دين إلغاء كلياً وعدم الإيمان بالأمور الغيبية - وليس فصلاً بينه وبينه الدولة كما هو المفهوم في المرحلة الأولى، واعتبار أن الموجود الحقيقي هو المحسوس فقط، والدافع عليها هو الاستئثار بالسلطة، ولذلك كانت العلمانية غير مساوية لمفهوم الفصل بين الكنيسة والدولة، بل كانت إلغاء للدين كمقدمة ضرورية إلى السلطة المنفردة التي هي سلطة جماعة العمل أو المجتمع أو الدولة أو الحزب حسب تحديد بعض هؤلاء الشيوعيين اليساريين. ومن دعاة هذه المرحلة: هيجل (Hegel) و فيرباخ (Feuerbach) و كارل ماركس (Karl Marx) وأضراهم. (صادق الجمال 2007م)

### حكم العلمانية في الإسلام

إن العلمانية كفر بالله تعالى وبما أنزل، وسبب مباشر في نقمته سبحانه على من احتضنها أو ناصرها أو رضي بها وعنها. وإنها أيم الله باب من أبواب الفتنة الكبرى التي لا تذر شيئاً ذا بال إلا أتت عليه كالريم. لا يصمد في وجهها أخضر ولا يابس إلا ما شاء الله. الفزازي (1419هـ) إن العلمانية تعني - بداهة - الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا هو معنى قيام الحياة على غير الدين، ومن ثم فهي - بالبدية أيضاً - نظام جاهلي لا مكان لمعتقد في دائرة الإسلام، بل هو كفر بنص القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة: ٤٤ قال الزمخشري (1407هـ) ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهيناً به فأولئك هم الكافرون والظالمون والفساقون: وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة. وتمردوا بأن حكموا بغيرها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الكافرين والظالمين والفساقين: أهل الكتاب. وعنه: نعم القوم أنتم، ما كان من حلو فلکم، ومن كان من مر فهو لأهل الكتاب، من جحد حكم الله كفر، ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق. وعن الشعبي: هذه في أهل الإسلام، والظالمون في اليهود، والفساقون في النصارى. وعن ابن مسعود: هو عام في اليهود وغيرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (1426هـ)



لا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر. وقال ابن كثير (1401هـ) عند تفسير قوله تعالى {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} النساء: ٦٥ يقسم الله بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً، ولهذا قال: {ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} النساء: ٦٥ أي: إذا حكموك يطيعونك في باطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة.

فمن ضوء ما تقدم من أقوال العلماء عن حكم العلمانية في الإسلام، وافق الباحث بأن حكم الله في العلمانية بسهولة ووضوح أنها باختصار: نظام طاغوتي جاهلي لا يتوافق مع لا إله إلا الله من ناحيتين أساسيتين متلازمتين: أولاً: من ناحية كونها حكماً بغير ما أنزل الله. وثانياً: من ناحية كونها شركاً في عبادة الله. وكلاهما من نواقض الإيمان العشرة التي ذكرها العلماء عن شروط لإله إلا الله ونواقضها.

### التضليل والخداع في تسمية العلمانية

وقد أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بما قرراه من تشريع هما مصدر قوة المسلمين، وأنه لا أمل في القضاء على الإسلام والمسلمين مادام المسلمون يطبقون إسلامهم تطبيقاً عملياً في كل حياتهم. ومن هنا وضعوا أسلوباً جديداً لمقاومة الإسلام وهو: محاولة إبعاده عن مجال الحياة وإحلال القوانين الوضعية الغربية مكانه، ليصلوا بذلك إلى ما يريدون من هدم العقيدة الإسلامية، وإخراج المسلمين من التوحيد إلى الشرك. وهذا ما قصده أعداء الإسلام حين نادوا في المجتمعات الإسلامية بفكرة إبعاد الإسلام عن مجال التطبيق، والاستعاضة عنه بنظام الغرب وقوانينه. وهو ما عرف في التاريخ "بالفصل بين الدين والدولة" وإمعاناً في التضليل والخداع سماها الفكر الغربي "بالعلمانية" وهو اصطلاح يوحى بأن لها صلة بالعلم حتى ينخدع الآخرون بصواب الفكرة واستقامتها، فمن الذي يقف في وجه دعوة تقول للناس إن العلم أساسها وعمادها. (صابر طعيمة 1404هـ)

### مظاهر العلمانية في حياة البشر

إن العلمانية فلسفة للوجود بكل مكوناته وتنوعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية وغيرها، وليست محصورة في فصل الدين عن السياسة. فالعلمنة السياسية «ليست إلا جزءاً لا يتجزأ من علمنة حقول أخرى كثيرة تراهن على إدخالها حركة العلمنة، بما في ذلك حقول الاقتصاد والثقافة العامة والتشريع إلى جانب مجالات التعبير الجمالي والفني، فالرهان العلماني يتجاوز في نهاية المطاف الجانب الحصري الذي يخص علاقة الدولة بالجهاز الديني ليطال مجالات أوسع وأشمل. (عبد السلام 1429هـ). ومن مظاهر العلمنة في مجالات الحياة المختلفة:

- 1 - في المعرفة والفكر والفلسفة: تعتقد و تؤمن العلمانية بالمادة، ولا شيء وراء المادة. المسيري و العظمة (2000م). وأما الدين فلا مكان له هنا لأنه يعتمد في أصوله على مقومات غيبية وخرافية، ولا يوجد شيء مقدس إلا ما دلت عليه التجربة. وما عداه محض خرافات. وليس من العلمانية التطلع للآخرة، لأنها غيبيات أسطورية، بل محورها المركزي والوحيد هو هذه الحياة الدنيا. ولهذا السبب عرف بعضهم العلمانية بالدنيوية .
- 2- العلمانية في السياسة: فصل الدين عن السياسة واعتماد القوانين الوضعية والتشريعات الإنسانية، وإبعاد كل اعتبار ديني. فليس من شرط الرئيس أو الأمير أو الحاكم أو من دونه أن يكون عدلا تقيا، بل ولا مسلما. لأن هذه اعتبارات دينية. وليس من شرط الدولة الدفاع عن الإسلام ولا إقامة الشعائر ولا الدفاع عن الهوية الإسلامية. بل الدين في نظر العلمانية شيء شخصي، متعلق بالضمير من أحب أن يكون مسلما أو نصرانيا أو يهوديا فله ذلك.
- 3 - العلمانية في الاقتصاد: تسن القوانين والتشريعات والضوابط الاقتصادية بعيدا عن الدين. ولا مكان في العلمانية للحديث عن تحريم الربا والاحتكار والميسر وغير ذلك، ولا مكان لإيجاب الزكاة، لأنها معاملات ذات صبغة دينية، والدين لا دخل له في شؤون الدولة حسب المعتقد العلماني. ويدور الاقتصاد العلماني على الربح والمنفعة، ولا يهتم بما تحقق سواء بخمور أو ربا أو ميسر أو أفلام إباحية، أو دور دعارة، أو حتى أسلحة للعصابات المسلحة، ولا اعتبار لأية كوابح دينية بل حتى الشواذ إذا أدوا الضرائب المفروضة فلا مانع من فتح دور للدعارة خاصة بهم، والدين لا دخل له في كل هذه التشريعات. (الساوي المغربي 1432هـ)
- 4 - العلمانية في المواطنة: الوطن القومي في العلمانية هو معيار المواطنة بغض النظر عن الدين. ويجب إبعاد مفهوم الأمة الإسلامية أو الوحدة الإسلامية لقيامها على أسس دينية، وهو ما لا ترضاه العلمانية. لأن أساس الولاء هو الوطن، والدين أي دين مسألة شخصية. (المسيري و العظمة 2000م).
- 5 - العلمانية في التربية والأخلاق: تقوم فلسفة العلمانية بخصوص الأخلاق على إبعاد الدين والمقدسات عن مجالاتها، واعتبار الأخلاق انعكاسا للأوضاع الفكرية والاقتصادية العامة، فلكل عصر أخلاقه وفنونه. فليس هناك قيم مطلقة لا تاريخية. فما كان ممنوعا بالأمس ليس بالضرورة أن يكون ممنوعا الآن. فالشذوذ الجنسي أو زنا المحارم لا ترى العلمانية به بأسا إذا كان بالتراضي، لأنه ممارسة للحرية المطلقة التي ما جاءت العلمانية إلا لتحقيقها. ونظام الإرث نظام إقطاعي استغلالي للمرأة يجب تجاوزه. وكل القيود والأحكام الشرعية المتعلقة بالمحرمات كالصور الخليعة والأفلام الجنسية الماجنة، وتبرج المرأة والخلوة بما اعتداء على الحرية الشخصية للأفراد في نظر العلمانية.
- 6 - العلمانية في الاجتماع: النظم الاجتماعية تستمد من الفلسفات والبحوث في علم الاجتماع لا من الدين، بمعنى أن نظم الأسرة والزواج والطلاق في شكلها الديني لا مكان لها في العلمانية، ويجب سن مفاهيم حديثة لا ترتبط بنظام الأسرة التقليدي القائم على سيطرة الأب. وقال موروي بيرجر (Morroe Berger) (1962م) في «العالم العربي اليوم»: يجب أن يوضع في الحسبان نقطتان رئيستان: **النقطة الأولى:** أن يعمل على تقليل سلطة الأب على أولاده

ليمكن أن تحمل الأسرة العربية كل طبيعة الحياة الغربية. **والنقطة الثانية:** ضرورة تأسيس حكومات عسكرية في البلاد العربية للقيام بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وتطبيق علم الاجتماع بنظرياته. (البهناوي 1410هـ).

7 - العلمانية في الإعلام: للإعلام الحرية المطلقة في عمله ولا خطوط حمراء له، سواء تعرض للمقدسات أو الأديان أو الرموز الدينية. ولا ضير في إجراء تحقيق مع الشواذ والعاهرات والإشادة بهم، وعقد جلسات حوارية معهم، وفسح المجال أمامهم للتعبير عن آرائهم، ولا ضير في عرض الأفلام الإباحية أو رجل يقبل امرأة أو يجامعها، فالتقزز من هذه المناظر إنما هو من رواسب المؤثرات الدينية، أما في فكرة العلمانية فتلك ممارسة للحرية الشخصية وإبداع في لا علاقة له بالدين. ولا مانع من إظهار الساقطين خلقيا كرموز وطنية وقادة وقادة للجماهير. ولا مانع كذلك من نقد الأحكام الشرعية، بل نقد القرآن والسنة والأنبياء، وربما الاستهزاء بهم، لأن كل هذا لا يعدو ممارسة للحرية الشخصية، والدين مكانه المسجد، وحرية التعبير مكفولة للجميع. (السلوي المغربي 1432هـ)

8 - العلمانية في الرياضة: ترى العلمانية أنه يجب إقصاء الدين من تحجيم حرية الرياضيين أو تعكير صفاء مزاجهم، كالحديث عن العري والفضيلة والحشمة والرذيلة، فكل هذه عقائد دينية لا دخل لها في الرياضة، فلا ضير على الشابة في السباحة، أو لاعبة كرة المضرب أو ألعاب القوى من لبس ثوب صغير، بيدي العورة أو لا يديها لا يهم، فالعورة وأحكام سترها من مخلفات سيطرة الدين على المجتمعات.

9 - العلمانية في الفن: لا دخل للدين في الفن، فمشاركة المرأة في فلم شبه عارية يضاجعها رجل في الفراش ويقبلها لا تعدو أن تكون عروضاً فنية من جهة، ومن جهة أخرى فالحرية الشخصية مكفولة للجميع. والحديث عن أن هذا حرام أو تفسخ أخلاقي أو أفلام إباحية فحديث ديني بال، يعود للقرون الوسطى. (سفر الحوالي د. ت)

10- العلمانية في القانون: تسن القوانين الضرورية لإدارة الحياة المدنية والجناحية والدستورية من قبل مجلس منتخب، وإبعاد أي صلة للدين بهذه القوانين. ولا يهم وافقت هذه القوانين الشريعة الإسلامية أم خالفتها. وأما أحكام الشريعة فيجب تجاوزها وتحطيمها وإلغاؤها لتاريخيتها وكونها كانت تعبيراً عن أوضاع معينة كما يرى أركون (Arkoun) ونصر أبو زيد والقمني وعبد المجيد الشرفي والعشماوي وغيرهم. وزاد العشماوي فاخترل الإسلام في مجموعة من الوصايا الأخلاقية التي يمكن أن تحل محلها وصايا الإنجيل.

11- العلمانية في التعليم: ترى العلمانية أن التعليم يجب أن يتعد عن كل المؤثرات والضوابط الدينية، فلا يلحق الطفل أي عقيدة دينية، كوجود الله والقرآن والرسول والآخرة ونحو ذلك، ولا يسمح للدين بالتدخل في التعليم، لا من حيث المواد التي تدرس، ولا من حيث منهج التعليم، ولا من حيث آلياته، وحتى مادة التربية الإسلامية فيجب أن تقتصر على المبادئ العامة التي تناسب العلمانية كالمساواة والتسامح والرحمة والتعاون والحرية وما أشبه ذلك، وأما الموقف من الآخر الكافر، وتفاصيل العقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي فكانت ملائمة لأوضاع اجتماعية واقتصادية معينة. (السلوي المغربي 1432هـ)

## أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي.

إن للانتقال فكرة العلمانية وانتشارها في العالم الإسلامي أسباب موضوعية تاريخية تقف خلفها، وليست حتمية تاريخية وصيرورة لا مفر منها، كما زعم جماعة من العلمانيين كعزيز العظمة وعبد المجيد الشرفي، والعفيف الأخضر. ونسوا أو تناسوا أن العلمانية ليست اختياراً ديمقراطياً للأمة وفق منهجهم، ولم تقبلها الأمة في يوم من الأيام، وإن إلغاء تطبيق الشريعة وإقرار النظم والقوانين الغربية فُرض على هذه الأمة بالحديد والنار وبالقتل والإبادة في ظل الاستعمار الذي خلف وراءه شرذمة من الأبناء البررة بمشروعه العلماني. وقد بدأت أول بوادر العلمانية في العالم العربي والإسلامي مع بدء الحملة الاستعمارية وإرهاصاتها الأولى في القرن 19م. إدريس الطعان (1428هـ). بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن من الزمان لكنها لم تتمكن إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين طبقت - على مستوى الدولة - على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى أكثر بلدان العالم الإسلامي وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على ظهور انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي أهمها ما يأتي:-

**أولاً:** انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة. ومن هنا كثرت البدع والخرافات والشعوذة والأهواء وقلّ الفقه في الدين بينهم. ومن انحراف بعض المسلمين عن عقيدتهم ظهور الفرق الصوفية بينهم، وكان من الأخطاء الأساسية في الفكر الصوفي النظرة العدائية إلى الحياة الدنيا تلك التي يبدو أنها متأثرة بالفكر البوذي والفلسفات المنحرفة. وقع هذا قبل احتكاك الغرب اللاديني بالشرق، بل قبل قيام الدولة العثمانية، وفي آخر عهد العثمانيين ازداد الأمر سوءاً وتطورت الانحرافات حتى توهم الناس أن العبادة هي ما يأمر به المشايخ والأولياء من البدع، ووقعت الأمة في شرك حقيقي. (الرحيلي 1422هـ)

**ثانياً:** استعمار الغربي: لقد تعرض العالم الإسلامي لهجمات قوية من قبل أعدائه عبر عصور التاريخ، ولكن لما كان المسلمون متمسكين بدينهم وأكثر استعداداً للجهاد في سبيل الله، استطاعوا أن يردوا حملات أعدائهم، ولكن لما ضعف المسلمون وكثرت فيهم البدع والخرافات واجتالتهم أخطاء بعض أتباع الطرق الصوفية، ولجأ بعضهم إلى التعلق بالقبور والتمسح بها والذبح لها ودعاء الموتى، واستسلم بعضهم إلى ملذات الدنيا، والبعض الآخر بدأ يتشبث بالأفكار الوافدة، وقعدوا عن الجهاد، بعد ذلك انقض عليهم الأعداء من كل جانب ولم تنته الحربان العالميتان إلا والعالم الإسلامي غالبه تحت السيطرة الغربية النصرانية أو الروسية الشيوعية. عدا المملكة العربية السعودية التي حماها الله تعالى من الاستعمار والاحتلال، وذلك لأن هذه البلاد حرم الإسلام، بها المدينتان المقدستان: مكة المكرمة دار القبلة ومهبط الوحي، والمدينة النبوية مأوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومأرز الإيمان، وقد أنعم الله عليها بدعوة التوحيد التي أعلنها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ونصرها الإمام محمد ابن سعود وأحفاده رحمهم الله - ثم هيا الله لها الملك عبد العزيز رحمه الله الذي جمع الكلمة ووحد الصف تحت راية التوحيد، وهذا هو السر في عدم دخول المحتلين هذه البلاد. وكذلك أفغانستان وشمال اليمن لم يدخلهما الاحتلال - آنذاك - وذلك لتمسك أهلها بالإسلام،

ولوعورة مسالكهما، ولصلابة أهلها في الدفاع ولكن لما كثر في أهل أفغانستان الخبث، وقل تمسكهم بالإسلام غزتهم الشيوعية الملحدة، ولكن لم يلبث المجاهدون الأفغان - ومعهم كثير من المسلمين - أن أعلنوا الجهاد في سبيل الله، ووقفوا أمام جحافل الكفر والإلحاد. (الرحيلي 1422هـ) ومن أمثلة واقعية موثقة من شمال غرب نيجيريا تفكيك القضاء الشرعي بعد 1903م في خلافة صكتو واستبداله بمحاكم استعمارية علمانية

**ثالثاً:** الغزو الفكري: وذلك بمحاولة إبعاد المسلمين عن دينهم بوسائل مختلفة، وتحت أسماء خادعة رقيقة مثل: "التغريب، التحديث أو الحداثة، التمدن، التحضر، التغيير الاجتماعي، وعملت العلمانية في مجالاتها، وشقت طريقها في مجاريها". قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله "الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة. وهو أخطر من الغزو العسكري. (علي جريشة ب.ت).

ويرى الباحث أن من أمثلة هؤلاء الذين تأثروا بهذه الفكرة الخبيثة مبارك بلا (Mubarak Bala) الذي تم اعتقاله في ولاية كدونا في عام (2020م) بسبب منشوراته على موقع فيسبوك التي اعتبرت تفسيراً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتجيدياً ضد الإسلام (blasphemy) وبعد مدة بسيطة من الزمن نقل إلى ولاية كنو حيث تطبق الشريعة. وفي شهر إبريل 2022م حكم عليه بالسجن 24 عاماً بعد إدانته بتهمة التجديف. وفي يناير 2025م أفرج عنه بعد أربع سنوات في السجن تقريبا وانتقل إلى ألمانيا. (BBC) و (the guardian Nigeria)

**رابعاً:** المستشرقون: سلك المستشرقون طرقاً عديدة في الوصول إلى أغراضهم الخبيثة ومنها:-

- 1- التدريس الجامعي.
- 2- جمع المخطوطات العربية وفهرستها.
- 3- التحقيق والنشر.
- 4- الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية.
- 5- التأليف في شتى مجالات الدراسات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الاشتراك في بعض المجمع اللغوية، والمجامع العلمية في العالم الإسلامي. والتأليف هو من أخطر وسائلهم على الإطلاق إن لم يكن أخطر، حيث ألفوا كثيراً من الكتب التي تطعن في الإسلام ومنها كتاب "حياة محمد" للسير ولين مور، و"الإسلام" للفردجيوم، و"الإسلام" لهنري لامنس، و"دعوة المأذنة" لكيث كراج، و"ترجمة القرآن" لآبري، و"الإسلام" لصموئيل زويمر و"مصادر الإسلام" لتسدل، ومن أخطر الكتب التي بثها المستشرقون: دائرة المعارف، وقاموس المنجد، والموسوعة الغربية الميسرة. زفروق (1441هـ).

نظرا لما سبق بدا للباحث أن ما كتبه المستشرقون عن الإسلام قد اشتمل على الكثير من الافتراءات إما عمداً عن قصد وقصد إلى إضعاف عقيدة المسلمين - وهو الأرجح - وإما جهلاً منهم بالمصادر الإسلامية، ساعد عليه جهلهم بلغة الإسلام اللغة العربية - وهذا هو المرجوح.

**خامساً: المنصرون:** كما أن للمستشرقين والمنصرين أهدافاً مشتركة لهم وسائل متداخلة، ويمكن القول بأن ميدان المستشرقين الأساسي هو الثقافة والفكر، بينما يركز المنصرون جهودهم في النواحي الاجتماعية والتربوية. وقد نقل المنصرون العلمانية من خلال نشراتهم وكتبهم، ومن خلال التمثيليات والأفلام، ومن خلال المدارس المختلفة التي بدأت بالأجنبية، ثم كان تأثيرهم على مناهج التعليم الوطنية. ووسائل المنصرين في هذا المجال كثيرة جداً، منها:

- 1- استخدام الطب كوسيلة للتنصير.
- 2- استخدام أعمال الخير والخدمات الاجتماعية: كإنشاء ملاجئ للأيتام، ومراكز رعاية اجتماعية للفقراء والمحتاجين.
- 3- استخدام الطلبة وعامة الناس في التنصير.
- 4- استخدام الرشوة.
- 5- استخدام المكتبات والصحافة.
- 6- استخدام النوادي والجمعيات.
- 7- الاهتمام بالمرأة المسلمة وذلك بمحاولة إبعادها عن عقيدتها وإغرائها بتقليد المرأة الغربية.
- 8- المؤتمرات المشتركة.
- 9- البعثات الخارجية.
- 10- إنشاء المحاضن والمدارس والجامعات الأجنبية.
- 11- استخدام القوة أحياناً. عمر فروخ (1406هـ).

وقد قام بعض الصليبيين أو أصحاب التبشير بتقديم المعونات والمساعدات الصحية الهائلة مع تسهيل متطلبات الحياة خاصة في بوادي ولاية كدونا كبوادي إكر (Ikara) وكبؤ (Kubau) وليرى (Lere) ومقرنى (Makarfi)، يؤمن كثير من هؤلاء أهل البادية بهم ويردون كثيراً منهم عن الإسلام وإلى غير ذلك من الأساليب التي استخدمها المنصرون في الوصول إلى غاياتهم المكشوفة؛ كبناء الكنائس، وتوزيع الأناجيل، وإقامة الندوات، والاهتمام بإفساد الريف الإسلامي - الذي يتميز عادةً بالمحافظة على القيم الإسلامية - والسيطرة على وسائل التربية والإعلام واستخدامها في سمومهم، وتوهين العقيدة الإسلامية في النفوس، مع صرف العناية إلى الأطفال، والنفاذ إلى عقولهم من خلال تلك الوسائل.

**ثامناً:** البعثات إلى الخارج: إن الطلاب الذين يذهبون من أبناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية، ولم تكن لديهم الحصانة الكافية من عقيدتهم، إن هؤلاء من أخطر الوسائل؛ لأن كثيراً منهم تعلقوا بقيم الغرب أو الشرق ومثله وعاداته،

وقد عاد هؤلاء إلى بلدانهم وهم يحملون ألقاباً علمية وضعتهم في مناصب التوجيه، ونظر الناس إليهم على أنهم قدوة؛ لأنهم وطنيون. (صابر طعيمة 1404هـ)

### آثار العلمانية السيئة على العالم الإسلامي.

وقد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم. وهنا بعض الآثار السيئة التي جنتها المجتمعات الإسلامية من تطبيق العلمانية:

1- رفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المقتبسة عن أنظمة الكفار، واعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفاً ورجعية.

2- جعل التعليم خادماً لنشر الفكر العلماني وذلك عن الطرق التالية:

أ- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية.

ب- تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن، وتكون في آخر اليوم الدراسي وقد لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

ج- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم.

د- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل لا تعارضه.

3 -إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد. فالمسلم والنصراني، واليهودي، والشيوعي، والمجوسي، والبرهمني، وغيرهم يتساوون أمام القانون، لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني.

4- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية وذلك عن طريق:

أ- القوانين الوضعية التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها.

ب- وسائل الإعلام المختلفة التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة ونشر الرذيلة.

ج- محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

ويرى الباحث من أمثلة هذه الآثار السيئة ما انتشر وما زال ينتشر في غرب شمال نيجيريا بعض الكليات في ولاية كدونا ترفض قبول طالبات لبس الحجاب أو طلبت منهن خلعه، وذكر أن بعض المدارس أوقفت طالبات عن ارتداء الحجاب ومنعهن من دخول الإمتحان إذا لبسنه (the Guardian Nigeria) وكذلك القمار بين الشباب في هذه الأيام، فقل ما تجد شارع أو حارة ليس فيها دكان القمار من (Football Betting, 9j Bets, Sport Betting). و ترى بعض الشباب المسلم قد زال مظاهر الحياة الإسلامية منهم، يتشبهون ببعض لاعبي الكرة، وأصحاب الأغاني في اللبس والسلوك

ويكتبون أسماءهم على لباسهم أو يلقب بأسمائهم. وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكفار، حيث قال: "من تشبه بقوم فهو منهم" (أبو داود، حديث رقم: 4031).

إن أعداء الإسلام لم يكتفوا بإبعاد الشريعة الإسلامية عن مجالات الأنظمة السياسية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية فحسب، بل تبادوا في الاعتداء على أنظمة الأسرة المسلمة، وهذا أمر في غاية الخطورة؛ لأن تلك الأنظمة جاءت ملائمة لطبيعة الإنسان وغرائزه، حتى لا يحد ويصرف تلك الغرائز في المحرمات، ولذا فإن الله تعالى أمر بالزواج؛ فقال: {وأنكحوا الأيامی منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم} النور: ٣٢

يقول السعدي (1420هـ) يأمر تعالى الأولياء والأسياد، بإنكاح من تحت ولايتهم من الأيامی وهم: من لا أزواج لهم، من رجال، ونساء ثيب، وأبكار، فيجب على القريب وولي البيتيم، أن يزوج من يحتاج للزواج، ممن تجب نفقته عليه، وإذا كانوا مأمورين بإنكاح من تحت أيديهم، كان أمرهم بالنكاح بأنفسهم من باب أولى. والمراد بالصالحين، صلاح الدين، وأن الصالح من العبيد والإماء -وهو الذي لا يكون فاجراً زانياً. وعن أبي هريرة وأبي حاتم المزني - رضي الله عنهما - قال - صلى الله عليه وسلم -: "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (الترمذي رقم: 1005)، ووجه النبي - صلى الله عليه وسلم - الشباب بقوله: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج" (البخاري رقم: 4677).

لذلك يرى الباحث أن انتشار وجود جماعة منكري السنة أشد الإنكار (القرآنيون) من تأثير الشكوك والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام عدواناً وظلماً في العالم الإسلامي عامة وبالأخص في غرب شمال نيجيريا. الذي كان منذ خروج محمد مروا مَيَّطِيَّي (maitatsine) الذي ظهر بولاية كَنُو سنة 1980م. وبعد مقتله انتشر أتباعه في أماكن متفرقة ولديهم مساجد وحلقات التجمع في شمال نيجيريا على رأسهم عثمان طَنُ غُنْغُ (dangungu) في ولاية كدونا، ويحيي مَسُوك (Yahaya masussuka) في ولاية كتسينا وغيرهم. وهذه الجماعة ينكرون الاحتجاج بالسنة النبوية المطهرة فيعتمدون على القرآن فقط دون الحديث والفقه.

### نتائج البحث:

1. تبين للباحث أن العلمانية مذهب من المذاهب الكفرية، التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه.

2. إن العلمانية كفر بالله تعالى وبما أنزل من الكتب، وأنه لا علاقة للعلمانية بالعلم كما يحاول بعض المراءوغين أن يلبس على الناس، بأن المراد بالعلمانية: هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به، فقد تبين كذب هذا الزعم وتليبسه بما ذكر من معاني هذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها.



3. انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة الاستعمار الغربي والغزو الفكري والتنصير والاستشراق من أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي.
4. العقيدة الصحيحة تساعد المسلم في تمييز الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة من التحديات التي يواجهها المسلمون عموماً وفي غرب شمال نيجيريا خصوصاً.
5. ضعف التعلم العلم الشرعي سبب رئيسي في انتشار العلمانية وخطورتها عظيمة في تفكيك علاقة الدين بالحياة في غرب شمال نيجيريا.
6. أنه لا بد من وجوب تعلم علوم الدين على المسلم لتقوية العقيدة الصحيحة، لأنها أساس النجاة في الدنيا والآخرة. ولها أهمية عظيمة ودور كبير في مواجهة فتنة العلمانية وغيرها من الفتن المعاصرة.

### التوصيات

على ضوء نتائج هذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

1. تعزيز التربية الإيمانية والعقدية في المناهج التعليمية، وربط الطلاب بالهدايات القرآنية، والإرشادات النبوية.
2. تشجيع البحث العلمي الذي يقوم بإبراز التوافق التام بين الوحي والعلوم الكونية.
3. الإهتمام بالجانب النفسي للشباب المسلمين ومعالجة مشكلاتهم الحياتية كالبطالة وغيرها لأنها كثيراً ما تكون من الدوافع إلى الإلحاد.
4. وأن تقوم الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الدعوية (أمثال جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، وجمعية فتیان الإسلام، وجمعية نساء السنة وغيرها) بإعداد دعاة وعلماء بأفكار والطرق الحديثة للقدرة على الرد على الشبهات الفكرية والفلسفات المنحرفة المعاصرة.
5. وأن تمتلك أيضاً المزيد من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية لإنتاج برامج التي تتناول موضوع العقيدة وتحذر عن خطورة الإلحاد ونشر الوعي والرد عن شبهات الملحدين وسماتهم.

### الخاتمة:

إن العقيد الصحيحة لها دور عظيم في مواجهة الفتن الفكرية والاجتماعية، فكلما قوي التمسك بالعقيدة الصحيحة، كان المسلم أكثر ثباتاً على الحق وأقدر على رد الشبهات ومواجهة الانحراف. فالعقيدة الصحيحة هي الحصن الحصين الوحيد لأن معالجة الفتن المعاصرة لا تكون بالجانب الأمني أو الاجتماعي فقط بل الأساس القوي فيها هو البناء العقدي السليم. فالعقيدة الصحيحة تساعد المسلم في تمييز الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة من التحديات التي تؤدي إلى التفرق بين المسلمين وتضعف وحدة الأمة. والاعتماد على المصادر الشرعية عند ظهور الشك تثبت المسلم على دينه وعقيدته عندما يشعر بالحيرة. وجوب تعلم علوم الدين على المسلم لتقوية العقيدة الصحيحة، وهي أساس النجاة في الدنيا والآخرة. ولها أهمية عظيمة ودور كبير في وحدة صفوف المسلمين وعدم التنازع بينهم. والجهل بالدين وضعف

العقيدة من أسباب الوقوع في الفتن المعاصرة، وتؤدي إلى التبعية وراء تيارات الإلحاد والتغريب التي انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وتحريف النصوص الشرعية والبدع في الدين من الأسباب التي تؤدي إلى انحراف العقيدة الصحيحة. وقد انتشرت الفتن المعاصرة في المجتمع المسلم عموماً وفي غرب شمال نيجيريا خصوصاً. كفتنة الإلحاد وإنكار السنة وحجيتها في التشريع الإسلامي وغيرها. والعلماء والدعاة يقومون بتوجيه الناس إلى العقيدة الصحيحة. وتقيم المؤسسات الدعوية ندوات مختلفة لترسيخ العقيدة الصحيحة ونشر الوعي بمخاطر الفتن، ويستفيد المسلمون من المحاضرات العامة والخطبة الأسبوعية ويشاركون في برامج دينية متنوعة لتقوية العقيدة والإيمان.

## المراجع

القرآن الكريم.

الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1397هـ) **الإبانة عن أصول الديانة**. دار الأنصار القاهرة. الطبعة الأولى. إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار (2000م) **المعجم الوسيط**، دار الكتب العلمية: بيروت.

البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. (1434هـ) **شرح السنة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (2006م). **صحيح البخاري**. الزهراء للإعلام العربي: القاهرة. البرهاري محمد بن علي (1417هـ) **شرح السنة**. مكتبة السنة. الطبعة الثالثة. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1423هـ) **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**. المحقق: الشحان أحمد الطحان. دار المنار. الطبعة الأولى. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1412هـ) **شرح العقيدة الواسطية**. دار الثقافة للطباعة: مكة المكرمة. توزيع: مكتبة الثقافة مكة المكرمة. الطبعة الأولى.

ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1426هـ) **مجموع الفتاوى**. دار الوفاء. الطبعة الثالثة. حسين جبر شقير. (2015هـ) **العقيدة الإسلامية في نظر القرآن والسنة**. مكتبة الإيمان. الطبعة الخامسة. ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (1433هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. المحقق: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار البيان العربي.

الحلاق القاسمي محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم. (1418هـ) **محاسن التأويل**. المحقق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى.

خالد بن عبد الله بن محمد المصلح (ب.ت) **شرح العقيدة الواسطية**

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (1434هـ) سنن أبي داود. بيت الأفكار الدولية.  
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420هـ) تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار المدني: جدة.  
السفاري شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن (1402هـ) لوامع الأنوار البهية لشرح الدرّة، صالح بن عبد العزيز  
محمد بن إبراهيم آل الشيخ (1435هـ) اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية. الطبعة الأولى.

عبد العزيز بن باز. (1420هـ) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام.  
عبد القادر البغدادي (1977م) الفرق بين الفرق دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان. الطبعة الثانية.  
ابن عاشور محمد طاهر بن محمد بن الطاهر. (1420هـ) التحرير والتنوير. مؤسسة التاريخ العربي. بيروت لبنان. الطبعة الأولى.

الفوزان صالح بن عبد الله الفوزان (2018م) عقيدة التوحيد. دار الهداية للنشر والتوزيع. القاهرة.  
ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي (1399هـ) معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.  
الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (1427هـ) القاموس المحيط. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة. بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت لبنان. الطبعة الثامنة.

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين (1423هـ) الجامع لأحكام القرآن دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.  
ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1424هـ) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين. مكتبة الصفا.

ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1973م) إعلام الموقعين عن رب العالمين.  
ابن قدامة أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (1438هـ) لمعة الاعتقاد. جمهورية مصر العربية الإسكندرية. الطبعة الأولى.  
ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (1401هـ) تفسير القرآن العظيم. دار الفكر: بيروت.

اللالكائي (1430هـ) أصول اعتقاد أهل السنة. مكتبة الطبري للنشر والتوزيع القاهرة.  
ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (1430هـ) سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

- ناصر بن عبد الكريم العلي العقل (ب.ت) شرح الطحاوية
- ابن حزم الظاهري أبو علي بن محمد بن سعيد (ب.ت) الفصل في الملل والنحل. مكتة الخانخي القاهرة.
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1391م) درء تعارض العقل والنقل. الكنوز الأدبية الرياض.
- مانع بن حماد الجهني (2003م) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الخامسة.
- عائض القرني (1411هـ) العلمانية وثمارها الخبيثة.
- فتحي القاسمي (1994م) العلمانية وانتشارها شرقا وغربا. الدار التونسية
- محمد بن محمد الفزاري (1419هـ) العلمانية ذلك شرك أكبر.
- المسيري عبد الوهاب وعزيز العظمة (2000م) العلمانية تحت المجهر. دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى.
- الطعان أحمد إدريس (1428هـ) العلمانيون والقرآن الكريم دار ابن حزم للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.
- سروش عبد الكريم (2009م) التراث والعلمانية. ترجمة أحمد الفانجي. الطبعة الأولى.
- السلامي المغربي أبو سفيان مصطفى. (1432هـ) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب. جريدة الميل المغرب. الطبعة الأولى.
- رقيق عبد السلام. (1429هـ) العلمانية والدين والديمقراطية المفاهيم والسياقات. الطبعة الأولى.
- الرحيلي حمود بن أحمد بن فرح (1422هـ) العلمانية وموقف الإسلام منها. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الدويهي عبد بطاح. (1423هـ) العلمانية في ميزان العقل.
- المراجع الأجنبية:

BBC.

Global freedom of expression.

Nigeria free speech.

The Guardian Nigeria.

Wikipedia blasphemy in Nigeria.

Women, Muslim laws and Human Rights in Nigeria I Wilson center